وهناك ألوان أخرى للرثاء:

١- رثاء الأقارب: مثل رثاء (ابن حمديس) أباه وزوجته وجاريته، ورثاء (الحصري القيرواني) ابنه (عبد الغني) المتوفى سنة (٤٧٥هـ) في ديوانٍ سمّاه (اقتراح القريح)، فمن قوله:

حاشاكَ من نار على الأحشـــاءِ يَزدادُ ضِعفاً جَرّها بالمـاءِ
مَن لي بأجرِ الصّابرينِ وأعظُمي موهونة من أعظمِ الأزراءِ

٢- رثاء الملوك والقادة: وقد اختلط بعض أشعار الشعراء في موضوع الرثاء مع موضوع رثاء المدن والممالك، حيث رثوا (المعتمد بن عباد) بعد زوال ملكه، مثال ذلك قصيدة لـ(ابن سوار الأشبوني) يؤبن فيها (يوسف بن تاشفين) المتوفى سنة(٥١٠هـ)، يقول فيها:

مَلكُ المُلوكِ ومَا تركتَ لعامل عَملاً مِنَ التّقوى يُشارك فيهِ
يا يُوسُف ما أنتَ إلاّ يُوسفٌ والكل يَعقوبُ بمـا يَطـويهِ

٤- الزهد والتصوّف

دراسة الزهد والتصوّف في الأندلس ترتبط بأصولها الأولى في المشرق، والمراد بالزهد: ترك المباح المحبوب المقدور عليه؛ لأجل الله.

ابن درّاج القسطلي

حياته: هو أحمد بن محمّد بن العاص بن درّاج، يُكنى بأبي عمر، ويُلقّب بالقسطلي، ولد سنة (٣٤٧هـ) في بيتٍ ذي مكانة من بيوت قسطلة؛ لأنّ جدّه وبنوهُ كانوا يتداولون رياسة هذه البلدة؛ لذلك قيل لها (قسطلةُ درّاج)، وتنتمي أسرته إلى قبيلة (صنهاجة) البربرية، وكانت ضمن البربر الذين دخلوا الأندلس في فترة الفتح.

نشأ ابن درّاج في بلده نشأة أدبية، وتزوّد بثقافة لغوية و تاريخية، وأقبل بنوع خاص على شعر الجاهليين والإسلاميين، ولا شكّ أنّه جمع إلى تلك الثقافة ملكة مميزة، وشاعرية أغدقت ثمارها منذ عهدٍ مبكر، ولم يصل إلينا من قصائده الاولى شيء، إذ أنّ أقدم قصيدة وصلت إلينا تُمثّله في مرحلة نضج الشاعرية، وهي تتصل بمدح (المنصور العامري) سنة (٣٨٢هـ)، يقول في مطلع القصيدة:

أضاءَ لَها فَجرُ الثُّهى فَنَهاها عَنِ الدّنفِ المُضني بَحر هَواها

هذه القصيدة كانت لها أصداء لدى شعراء العصر ممن قرّبهم(المنصور بن ابي عامر)، وساءت به الظنون، واتهموه بالانتحال؛ لكن استحضره المنصور وابتلاه، فبرع وسطع و نسخ تلك الدعوات الباطلة، وفي ذلك كتب الشاعر قصيدة يردُّ فيها على الذين اتهموه بالباطل ومطلعها:

حَسبي رِضاكَ منَ الدّهرِ الذي عَتَبا وَ جودُ كَفّيكَ للحَظِّ الذي انقلَبا

العوامل التي ساعدت المسلمين على الفتح

لا شك أن هناك عوامل ساعدت المسلمين على فتح الأندلس، وهذه العوامل نوجزها في النقاط الآتية:

١ـ التمزُّق الداخلي في إسبانيا.

٢ـ الظلم الذي ألحقه القوط بالرومان.

٣ـ وحدة المسلمين وعدم ظهور النعرة العنصرية بين عربي وبربري.

٤ـ شجاعة طارق بن زياد.

٥ـ حكمة موسى بن نصير.

٦ـ مساعدة (جوليان) للعرب.

عصور الأندلس

لا بُدّ لدارس تاريخ الأدب الأندلسي أن يتعرّف على المراحل التاريخية التي تعاقبت على الأندلس ممثلةً في الأنظمة السياسية التي حكمت شبه الجزيرة، وهناك تباين بين تلك العصور السياسية، فلكل عصرٍ خصائصه ومزاياه، وقد اختلف الباحثون

عبد الرحمن الداخل (١١٢هـ - ١٧٢هـ)

حياته: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ولد في إحدى قرى دمشق سنة (١١٢هـ)، ونشأ في كنف جدّه هشام بعد موت أبيه معاوية وهو صغير السن، وكانت أمه جارية بربرية من قبيلة (نفزة)، وقبل بلوغه العشرين سقطت دولة بني أمية، وكان العباسيون يتعقبون من بقي من بيت الحكم الأموي، وفرّ عبد الرحمن بسبب ذلك مع أخيه هشام.

ومضى بعد ذلك متخفياً لاجئاً من مكان إلى آخر، ولمّا وصل إلى المغرب لجأ إلى قبيلة أخواله فبسطوا عليه حمايتهم، وكان لخادمه بدر دور مهم في انقاذ حياته حيث كان يخاطر بنفسه من أجل مولاه، وبعد ذلك تسلل عبد الرحمن إلى الاندلس وتجمع حوله أنصار بني أمية، وأخذ يوطّد لنفسه الأمور ويستعيد مجد آبائه، حتى تكللت محاولته بالنجاح ونازل (يوسف الفهري) فهزمه ودخل قرطبة سنة ١٣٨هـ، وأعلن نفسه أميراً بها.

ولُقِّب عبد الرحمن بألقاب كثيرة منها: الداخل؛ لأنه أول أمير أموي يدخل إلى الأندلس، وهذا اللقب يردُ في قصيدةٍ له مطلعها:

لا يُلفَ مُمْتَنٌ عَلَينا قائِلٌ لَولايَ ما مَلَكَ الأنامُ الدّاخِلُ

ولقبه (المنصور) الخليفة العباسي بـ (صقر قريش)؛لأنه استطاع أن يتحول من شريد إلى مُجدد مُلك ومؤسس دولة.

٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: مؤلف الكتاب هو (ابو العباس أحمد بن محمد المقّري) الملقب بـ (شهاب الدين)، ولد عام (٩٨٦هـ) بمدينة تلمسان بالجزائر، وأصل أسرته من قرية (مَقّرة) بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة، نشأ فيها وقرأ بهذه المدينة حتى ارتحل في زمن الشبيبة إلى (فاس)، وكان له نشاط علمي مشهود خلال زياراته إلى مكة والمدينة ومصر ودمشق، توفي عام (١٠٤١هـ).

أهمية الكتاب: أ - تكمن في تأخره الزمني؛ لأنه ألّفه في العهود المظلمة.

ب - تكمن كذلك في أنه ينقل من كتبٍ مفقودة إلى يومنا هذا.

ج - صاحب الكتاب هو أديب يمتلك ذوقاً أدبياً في التمييز بين الشعر الجيد والرديء.

الهدف من تأليف الكتاب: ١- إلحاح التلاميذ عليه بعد أن حدّثهم عن مكانة (لسان الدين بن الخطيب) الوزير السياسي والأديب.

٢- إعجابه الشخصي بمكانة لسان الدين بن الخطيب.

٣- شعوره بالغربة والحنين للماضي فأراد استعادة ذكرياتهِ عن الأندلس لاسيما وأنه فارقه بعد سقوط غرناطة. ٤- شعوره بإهمال المشارقة للأدب الأندلسي.

منهج الكتاب: نفح الطيب من الكتب الموسوعية التي يغلب عليها الجمع للمادة، وسرد الأخبار التاريخية والمناظرات الأدبية، ويتبع في ذلك أسلوب الاستطراد.

العوامل التي ساعدت المسلمين على الفتح

لا شك أن هناك عوامل ساعدت المسلمين على فتح الأندلس، وهذه العوامل نوجزها في النقاط الآتية:

١ـ التمزُّق الداخلي في إسبانيا.

٢ـ الظلم الذي ألحقه القوط بالرومان.

٣ـ وحدة المسلمين وعدم ظهور النعرة العنصرية بين عربي وبربري.

٤ـ شجاعة طارق بن زياد.

٥ـ حكمة موسى بن نصير.

٦ـ مساعدة (جوليان) للعرب.

عصور الأندلس

لا بُدّ لدارس تاريخ الأدب الأندلسي أن يتعرّف على المراحل التاريخية التي تعاقبت على الأندلس ممثلةً في الأنظمة السياسية التي حكمت شبه الجزيرة، وهناك تباين بين تلك العصور السياسية، فلكل عصرٍ خصائصه ومزاياه، وقد اختلف الباحثون

انتشار اللغة العربية وخصائصها

انتشرت اللغة العربية في بلاد الأندلس انتشاراً سريعاً في بيئةٍ لم يكن لها عهد سابق بهذه اللغة، وهناك عوامل أدّت إلى هذا الانتشار:

أ ـ طبيعة اللغة العربية والخصائص التي تميّزت بها.

ب ـ روح التسامح التي كان يتعامل بها الفاتحون ممّا حببَّ لغتهم لأهل البلاد المفتوحة.

ج ـ عناية الأمراء والملوك بأمر اللغة.

ولكن اللغة العربية لم تكن هي اللغة الوحيدة في الأندلس، وإنّما كان إلى جانبها كثير من اللغات الأخرى؛ لذلك حدث تأثير وتأثُّر بين هذه اللغات، وأصبح هناك امتزاج بينهما بحيث تأثّر اللغة العربية على اللغات المحلية، وتأثّرت هي بتلك اللغات.

وأشار عدد من الباحثين إلى أنّه كانت هناك ثلاث لغات متداولة في الأندلس، وهي:

١ـ اللغة العربية الفصحى. ٢ـ اللغة اللاتينية. ٣ـ اللغة العاميّة.

ومن خصائص فصحى الأندلس من الناحية الصوتية: حيث نطق الأندلسيون حرف (القاف) قريباً من (الكاف)، ومما يتصل باستعمال الألفاظ: اشتقاقهم لكثير من الكلمات، ثمّ تخصيصهم لأسماء هي في الأصل عامّة، وتعميمهم في أُخرى هي في الأصل لمدلولات خاصّة.

الجانب الثقافي

احتلت الأندلس مركز الصدارة في النشاط الثقافي، بعد أن كانت بغداد مطمح طلاب العلم ومركز الفكر والأدب، ولقد صارت الأندلس ذا حضارة اسلامية عريقة تقف بوجه أوروبا التي كانت تخبط في الجهل، فاقتبس الإسبان ثقافة العرب المسلمين وتكلّموا لغتهم وتعلّموا أدبهم.

أنشأ الأندلسيون المكاتب العامة، ونشطوا حركة التأليف ورفعوا من مجد الفن، وعقدوا مجالس المناظرة والغناء.

و برع الأندلسيون في شتى فروع المعرفة في الفلسفة والرياضيات والفقه واللغة والطب والكيمياء وعلم البحار والتاريخ والجغرافية.

مصادر دراسة الأدب الأندلسي

١ـ جهود المستشرقين.

٢ـ جهود المؤلفين القدامى.

٣ـ جهود الباحثين المحدثين.

الأدب في عصر الولاة

تعرض النشاط الفكري في الأندلس بصورة عامّة، والأدب بصورة خاصة خلال هذه الفترة إلى تأثيرين أساسين هما:

١- الظروف المحلية التي أحاطت بالعرب في الأندلس التي اتسمت بالاضطراب والتنافس فضلاً عن الاستمرار في عمليات الفتح ومحاربة الاسبان.

٢- التأثير المشرقي: وذلك لأنّ أكثر سكان الأندلس كانوا من النازحين عن بلاد المشرق وكان مخيلتهم تحفظ ذكريات عميقة الأغوار عن بلادهم التي غادروها، ولقد بقيت المؤثرات المشرقية موصولة ببلاد الأندلس خلال القرنين الثاني والثالث، وفي مطلع القرن الرابع الهجري حيث نلمح سمات النضج والاكتمال في الشخصية اللأندلسية

وفي هذه الفترة إنّ ما وصل إلينا من نصوص شعرية كانت قليلة جداً؛ وذلك الضياع والفقدان، والشعر الذي وصل كلها يعبر عن حياة الجهاد والحروب في وهناك موضوعات أخرى نظم فيها الشعراء مثل: الحنين والغربة إلى بلاد المن وشعر الكوارث الطبيعية منها القحط الشديد الذي نزل بالأندلس سنة (٢٧٥ هـ استسقى الناس مراراً حتى ارتفع البأس، فقال الشاعر العكي أبياته مصوراً تلك

نَزَلَ الحيَا المُحيي وطابَتْ أنفُسُ إذ كان سُوء الظَّنّ فيـها يَهجسُ

أحْيَـا الإلهُ عِبَادَهُ من بَعْدِ مـا كانت من القنطِ النفوسُ ثُوَسوِسُ